سِلسِلةُ العُلمَاءِ (٩)

العَالِمُ العَابِدُ

عَبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو

إعداد

عمـرو الأميـر

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

عَبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ، القارئُ المتواضعُ، صَاحبُ الصِّيامِ وَالقيامِ، المتخلِّقُ بِأخلاقِ الكِرَامِ، أَسلمَ صَغيرًا، واشتُهِرَ ﷺ بِعلْمِه الغزيرِ، فَقَدْ كَانَ كَاتبًا، كمَا تَعلَّمَ السِّريانيَّةَ، وَاستأذنَ رسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَنْ يَكتبَ مَا يَسمعُ مِنْهُ، فَأذنَ لَهُ ﷺ، فَكانَ مِنْ أكثرِ الصَّحابةِ رِوايةً عَنِ النَّبيِّ ﷺ، حَيثُ رَوَى عَنْهُ ٧٠٠ حَديثٍ.

وكَانَ عبدُالله ﷺ كثيرَ العبَادةِ، يُصلِّي اللَّيلَ كُلَّهُ، وَيقرأُ القرآنَ كلَّهُ فِي لَيلةٍ وَاحدةٍ، ويُواصلُ الصومَ، حتَّى أَمَرَهُ النبيُّ ﷺ أَنْ يُخفِّفَ مِنْ عبَادتِه.[أحمد]

وكانَ عبدُالله ﷺ شُجاعًا، يُقاتلُ بِسيفينِ، شَهِدَ الغزواتِ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ، كمَا شَهِدَ مَوقعةَ اليرمُوكِ، وَتولَّى الكوفةَ مُدَّةً مِنَ الزَّمنِ، ثُمَّ رحلَ إِلى مصرَ وتُوفِّيَ بِهَا سَنَةَ ٦٥هـ.

وَفِي هذَا الكتابِ نَتعرَّفُ عَلَى سيرةِ الصَّحابيِّ الجليلِ، عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ.

مَولدُ ابنِ عَمرٍو وإسلامُهُ

كَانَ عَمرُو بنُ العَاصِ بنِ وَائلٍ مُتزوِّجًا مِنْ رَائطةَ بنتِ الحَجَّاجِ بنِ منبِّهٍ السَّهميَّةِ، فَأنجبَ وَلدًا، فَسمَّاهُ علَى اسمِ أَبيهِ "العَاصِ"، وربَّاهُ علَى الفروسيَّةِ وَالشَّجاعةِ، كمَا عَلَّمَهُ القراءةَ وَالكتابةَ، فَأَتقنَهَا، كمَا تَعلَّمَ العَاصُ السِّريانيَّةَ، وكَانَ يَقرأُ فِي التَّوراةِ وَالإنجيلِ وَالكتبِ القَديمةِ.

وَلَمَّا بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ، وَراحَ يَدعُو النَّاسَ إِلى الإسلامِ عِدَّةَ سَنواتٍ، أَسلمَ العَاصُ بنُ عمرٍو قَبلَ فتحِ مَكَّةَ، وكَانَ إسلامُهُ قَبلَ إِسلامِ أَبيهِ عَمرِو بنِ العَاصِ، فَغيَّرَ النَّبيُّ ﷺ اسمَهُ، فَسمَّاهُ "عبدَالله"، فَعُرِفَ منذُ ذَلكَ اليومِ باسمِ "عبدِالله بنِ عَمرٍو".

وكَانَ عبدُالله بنُ عَمرٍو ﷺ شَديدَ الحُبِّ للَّه ورسُولِه ﷺ، وكَانَ يُكثرُ منَ العبادةِ وقراءةِ القُرآنِ، وقَدْ مدَحَهُ النَّبيُّ ﷺ فَقالَ: "نِعْمَ أَهلُ البيتِ: أَبُو عبدِ اللهِ، وَأُمُّ عبدِ اللهِ، وَعبدُ اللهِ"[أحمد].

وكَانَ عبدُ اللهِ ﷺ يَسمعُ الأحَاديثَ منَ النَّبيِّ ﷺ، فَيخشَى أَنْ ينسَاهَا، فَيكتبُهَا، ويُحافظُ علَى حُضورِ مَجالسِ

الرَّسولِ ﷺ، وقَدْ سَألَ عبدُالله ﷺ رسُولَ الله ﷺ يَومًا: يَا رسُولَ الله، أَأكتبُ كُلَّ مَا أَسمعُ منْكَ؟ فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "نَعَم". فَسألَهُ عبدُالله ﷺ: في الرِّضَا وَالغضبِ؟ فَقالَ لَهُ ﷺ: "نَعَم"، فَإنِّي لا أَقولُ إلا حَقًّا"[أبو داود]. فَجعلَ عبدُالله ﷺ صَحيفةً يكتبُ فيهَا الأَحاديثَ الَّتي يَسمعُهَا منَ النَّبيِّ ﷺ، وكَانَتْ هذه الصَّحيفةُ تُسمَّى "الصَّادقةَ"، قَالَ مُجاهدٌ: رَأيتُ عندَ عبدالله بنِ عَمرٍو صَحيفةً، فَسألتُهُ عَنْهَا، فَقالَ: هَذه الصَّادقةُ، فيهَا مَا سَمعتُهُ منْ رسُولِ الله ﷺ، ليسَ بَيني وَبينَهُ فيهَا أَحَدٌ.

لازمَ عبدُ الله ﷺ النَّبيَّ ﷺ، ورَوَى عَنْهُ ٧٠٠ حَديثٍ، وكَانَ النَّبيُّ ﷺ يَخصُّهُ بوصَايَا غَاليةٍ، منْهَا مَا روَاهُ عبدُالله بنُ عَمرٍو قَالَ: قَالَ لي رسُولُ الله ﷺ: "يَا عبدَالله بنَ عَمرٍو، لا تَكُنْ مثلَ فُلانٍ، كَانَ يَقومُ اللَّيلَ فَتركَ قيامَ اللَّيلِ"[ابن سعد].

وقَدْ رَأى النَّبيُّ ﷺ عبدَالله بنَ عَمرٍو ﷺ لابسًا ثَوبينِ مُعصفَرينِ (كالحَريرِ)، فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "إنَّ هذه الثِّيابَ ثيابُ الكفَّارِ فَلا تَلبسْهَا"[ابن سعد].

عِبادةٌ.. وَتَقوَى

عَلِمَ النبيُّ ﷺ أَنَّ عبدَالله بنَ عَمرٍو ﷺ يَصومُ كُلَّ يَومٍ وَلا يفطرُ، فَقالَ لَهُ ﷺ: "كيفَ تَصومُ؟" قَالَ عبدُالله: أَصومُ كلَّ يَومٍ. فَقالَ لَهُ ﷺ: "وكيفَ تَختمُ (أَيْ: فِي كَمْ تَقرأُ القُرآنَ كُلَّهُ)؟" قَالَ عبدُالله: كُلَّ لَيلةٍ. فَقالَ لَهُ ﷺ: "صُمْ فِي كُلِّ شَهرٍ ثَلاثةً، وَاقرَأ القُرآنَ فِي كُلِّ شَهرٍ". قَالَ عبدُالله: أُطيقُ أكثرَ مِنْ ذَلكَ؟ فَقالَ لَهُ ﷺ: "صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فِي الجُمعَةِ". فَقالَ عبدُالله: أُطيقُ أكثرَ مِنْ ذَلكَ. فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "أَفطرْ يَومينِ، وصُمْ يَومًا" فَقالَ عبدُالله: أُطيقُ أكثرَ مِنْ ذَلكَ. فَقالَ ﷺ: "صُمْ أَفضلَ الصَّومِ، صَومِ دَاودَ، كَانَ يَصومُ يَومًا وَيفطرُ يَومًا، وَاقرَأْ فِي كُلِّ سَبعِ لَيالٍ مَرَّةً"[البخاري].

وَفِي رِوايةٍ، قَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "إِنَّكَ لَعلَّكَ أَنْ تبلغَ بِذلكَ سِنًّا وتَضعفَ"[أبو نعيم].

وَفِي رِوايةٍ ثَالثةٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: "فَاقرأهُ فِي كُلِّ ثَلاثٍ". ثُمَّ قَالَ: "صُمْ فِي كُلِّ شَهرٍ ثَلاثةَ أَيَّامٍ" فَقالَ عبدُالله:

إِنِّي أَقوَى مِنْ ذَلِكَ. فَلَمْ يَزلِ النَّبيُّ ﷺ بِهِ حتَّى قَالَ لَهُ ﷺ: "صُمْ يَومًا وَأفطرْ يَومًا، فَإِنَّهُ أَفضلُ الصِّيامِ، وهُوَ صِيامُ أَخِي دَاودَ عليه السلام". ثُمَّ قَالَ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ عَابدٍ شرَّةً (حدَّةً وقوَّةً)، وإِنَّ لِكُلِّ شرَّةٍ فَترَةً (ضَعفًا وانكسارًا)، فَإِمَّا إِلى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلى بدعةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَترَتُهُ إِلى سُنَّةٍ فَقد اهتدَى، ومَنْ كَانَتْ فَترَتُهُ إِلى غيرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ". قَالَ مُجاهدٌ: وكَانَ عبدُ اللهِ حِينَ ضعفَ وكبرَ يَصومُ الأيَّامَ كذلكَ، يَصلُ بعضَهَا إِلى بَعضٍ لِيتقوَّى بِذلكَ، ثُمَّ يفطرُ بعدَ ذَلِكَ الأيَّامَ، وكَانَ يَقرأُ مِنْ أَحزابِهِ كذلكَ، يَزيدُ أَحيانًا وَينقصُ أَحيانًا، غيرَ أَنَّهُ يُوفِّي بِهِ العدَّةَ، إِمَّا فِي سَبعٍ وإِمَّا فِي ثَلاثٍ. ثُمَّ كَانَ عبدُالله رضي الله عنه يَقولُ: لأَنْ أكونَ قَبلتُ رُخصةَ رسُولِ اللهِ ﷺ أَحبُّ إِليَّ مِمَّا عدلَ بِهِ، لَكنِّي فَارقتُهُ علَى أَمرٍ أكرَهُ أَنْ أُخالفَهُ إِلى غَيرِهِ.[أبو نعيم].

عَبدُ اللهِ.. وَزوجتُهُ

قَالَ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو رضي الله عنه: زَوَّجَنِي أَبي امرأةً مِنْ قُريشٍ، فَلمَّا دَخلَتْ عَليَّ جَعلتُ لا أَقتربُ مِنْهَا، مِمَّا بِي

مِنَ القوَّةِ علَى العبادةِ، فَجاءَ أَبِي "عمرُو بنُ العَاصِ" إِلى البيتِ حتَّى دخلَ عَليهَا، فَقالَ لهَا: كيفَ وَجدتِ زَوْجَكِ؟ قَالَتْ: خَيرُ الرِّجَالِ، لَمْ يَقربْ لنَا فِراشًا، ولَم يمسّ لنَا ثِيابًا. فَأقبلَ عَليَّ، فَلامَني وَعَاتبَني. فَقالَ: زَوَّجتُكَ امرأةً مِنْ قُريشٍ ذَاتَ حَسبٍ فَلَمْ تَقْرَبْهَا. ثُمَّ انطَلَقَ إِلى النَّبيِّ ﷺ فَشكانِي، فأرسلَ النَّبيُّ ﷺ إِليَّ، فَأتيتُهُ، فَقالَ لِي ﷺ: "أَتصومُ النَّهارَ؟" قُلتُ: نَعَم. فَقالَ ﷺ: "أَفتَقومُ اللَّيلَ؟" قُلتُ: نَعَم. فَقالَ ﷺ: "لَكنِّي أَصومُ وَأُفطرُ، وَأُصلِّي وَأنامُ، وَأَمسُّ النِّساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَليسَ مِنِّي"[أبو نعيم].

وَفِي رِوايةٍ، قَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "إِنَّ لِعينكَ عَليكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِضيفِكَ عَليكَ حَقًّا، وَإِنَّ لأهلِكَ عَليكَ حَقًّا" [أبو نعيم].

وَفِي رِوايةٍ ثَالثَةٍ، قَالَ رسولُ الله ﷺ: "يَا عبدَالله بنَ عَمرٍو، بَلغَني أَنَّكَ تَصومُ النَّهارَ، وتقومُ اللَّيلَ، فَلا تَفعلْ، فَإِنَّ لِجسدِكَ عَليكَ حَظًّا، وإِنَّ لِزوجِكَ عَليكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِعينِكَ عَليكَ حَظًّا"[ابن سعد].

❊ ❊ ❊

قَارِئُ الكِتَابَينِ

ذَاتَ لَيلةٍ، كَانَ عبدُاللهِ بنُ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ نَائمًا، فَرأَى فِي منَامِهِ رُؤيَا عَجيبةً، حَيثُ رَأَى كَأَنَّ فِي إحدَى أَصابعِهِ سَمنًا، وَفِي أُخرَى عَسلاً، وَأَنَّهُ يلعقُهُمَا.. فَلمَّا استيَقظَ مِنْ نَومِهِ، ذَهَبَ إِلى رسُولِ اللهِ ﷺ، وَحَكَى لَهُ تلكَ الرُّؤيَا، فَفسَّرَهَا لَهُ النبيُّ ﷺ بِقولِه: "تَقرأُ الكتَابينِ، التَّوراةَ وَالفُرقَانَ"، فَكانَ عبدُاللهِ ﷺ يقرأُ مِنهُمَا، وَيحفظُ مِنْهُمَا الكثيرَ.[أبو نعيم].

وكَانَ عبدُاللهِ ﷺ إِلى جَانبِ قراءتِهِ لِلقرآنِ وَالتوراةِ يَحفظُ الكثيرَ مِنْ أَحاديثِ رسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُدوِّنُهَا، وَيَروِيهَا، وكَانَ يتَّبعُ سُنَّةَ النَّبيِّ ﷺ فِي أَقوالِهِ وَأفعالِهِ، فَعَنْ شُعيبٍ قَالَ: انْطَلَقتُ معَ عبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ إِلى البيتِ الحرَامِ، فَلمَّا جِئْنَا الكعبةَ قُلتُ لَهُ: ألا تَتَعوَّذُ؟ قَالَ: أَعوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ. ثُمَّ مضَى حتَّى إِذَا استلمَ الحجرَ قَامَ بينَ الرُّكنِ وَالبابِ، فَوضعَ صَدرَهُ وَوجهَهُ وَبسطَ ذِراعيهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: هَكذَا رَأيتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يَفعلُ.[أبو نعيم].

عبدُ اللهِ فِي صِفِّينَ

ظَلَّ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو ﷺ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ، يَشهدُ مَعَهُ الغَزواتِ وَالمعاركَ حتَّى تُوفِّيَ ﷺ وَانتقلَ إلى الرَّفيقِ الأَعلَى، ثُمَّ تولَّى الخلافةَ أَبُوبكرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمرُ بنُ الخطَّابِ، ثُمَّ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهم، وكَانَ عبدُاللهِ بنُ عَمرٍو ﷺ يُشاركَ فِي الحروبِ وَالفتوحَاتِ فِي كُلِّ هذِهِ المدَّةِ، فَشَهِدَ العديدَ مِنَ المعاركِ، وشَاركَ فِي مَعركةِ اليرمُوكِ، والفتوحَاتِ الإسلاميَّةِ فِي الشَّامِ وَمصرَ.. فَلمَّا تُوفِّيَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ نَشبَتْ فتنةٌ كَبيرةٌ بينَ المسلمينَ، كَانَ المحرِّكَ لهَا هُمْ أَعداءُ الإسلامِ مِنَ اليهودِ وَالمنَافقينَ وَالمجوسِ وَغيرِهِمْ.. وَبسببِ هَذِهِ الفتنَةِ وقعَتِ الحرُوبُ بينَ أَبناءِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ، حَيثُ انقسمَ المسلمونَ إلى فَرِقينِ، فَريقٍ معَ الإمَامِ عَليٍّ ﷺ، وَفريقٍ معَ مُعاويةَ بنِ أَبِي سُفيانَ ﷺ، وقَامَتْ بينَ الفَرقينِ حَربُ الجملِ، ثُمَّ جَاءَتْ مَوقعةُ صِفِّينَ الشَّهيرةُ.. وكَانَ عَمرُو بنُ العَاصِ وَالدُ عبدِاللهِ قَدْ اختَارَ طَريقَهُ إلى جوارِ مُعاويةَ، وكَانَ يُدركُ مَدَى إجلالِ المسلمينَ لابنِهِ عبدِاللهِ، ومدَى ثِقتِهِمْ فِي

دينه، فَأرادَ أَنْ يَحملَهُ علَى الخُروجِ لِيكسبَ جَانبَ مُعاويةَ بِذَلِكَ الخرُوجِ كَثيرًا.. ولَكنَّ عبدَالله رَفضَ، فَقالَ لَهُ أَبُوهُ: أَتذكرُ يَا عبدَالله آخرَ عَهدٍ عَهِدَهُ إِليكَ رسُولُ الله ﷺ حينَ أَخذَ بيدِكَ فَوضعَهَا فِي يَدِي وقَالَ لَكَ: أَطِعْ أَباكَ؟ فَإِنِّي أَعزمُ عَليكَ الآنَ أَنْ تخرجَ معنَا وتُقاتلَ. فَخرجَ عبدُالله بنُ عمرٍو مَعَهُمْ إِلى صِفِّينَ طَاعةً لأبيه، وَفِي عَزمِهِ ألا يحملَ سَيفًا وَلا يُقاتلَ مُسلمًا..فَحملَ الرَّايةَ..وَمَا إِنْ بَدأت المعركةُ.. حتَّى قُتِلَ عَمَّارُ بنُ يَاسرٍ ﷺ، وكَانَ يُقاتلُ معَ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالبٍ ﷺ..فَلمَّا قُتِلَ عمَّارٌ ﷺ تَذكَّرَ عبدُالله بنُ عَمرٍو ـ كمَا تَذكَّرَ كثيرٌ منَ المسلمينَ ـ قَولَ النَّبيِّ ﷺ لعمَّارٍ: "تَقْتُلُكَ الفئةُ البَاغيةُ" [ابن سعد].. فَانتفضَ عبدُالله بنُ عَمرٍو ثَائرًا يَقُولُ: أَوَ قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ.. وأَنتُمْ قَاتلُوهُ.. إِذَنْ فَأَنتُمُ الفئةُ البَاغيةُ.. أَنْتُمُ المقَاتلُونَ عَلى ضَلالةٍ.. وَراحَ يَهتفُ فِي جَيشِ مُعاويةَ أَنَّهُمْ بُغاةٌ.. حتَّى وَصَلَتْ مَقالتُهُ إِلى مُعاويةَ.. فَاستَدعَى عَمرًا وقَالَ لَهُ: ألا تَكُفَّ عَنَّا مَجنونَكَ هذَا؟ فَقالَ عبدُالله: مَا أَنَا بِمجنُونٍ..وَلكنِّي سَمعتُ رسُولَ الله ﷺ يَقولُ لعمَّارٍ: "تَقْتُلُكَ الفئةُ البَاغيةُ". فَقالَ مُعاويةُ: إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذينَ خَرجُوا بِهِ وَحملُوهُ مَعَهُمْ إِلى القتالِ.

فاعتزلَ عبدُالله بنُ عَمرٍو الحربَ، وَتركَهَا مُتوجِّهًا إِلى المسجدِ، بَينَمَا استأنفَ الفَريقَانِ القِتَالِ..

وظَلَّ عبدُالله بنُ عَمرٍو يَلومُ نفسَهُ عَلى مُجرَّدِ الخروجِ إِلى صِفِّينَ رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يُقاتِلْ، وَيقولُ لنفسِهِ: مَا لِي وَلصِفِّينَ.. مَا لِي وَلقتالِ المسلِمينَ.. لَوددتُ أَنِّي متُّ قبلَهُ بِعشرِ سِنينَ.

وذَاتَ يَومٍ، كَانَ عبدُالله ﷺ جَالسًا فِي مسجدِ الرَّسُولِ ﷺ معَ بعضِ أَصحابِهِ، فمَرَّ بِهِمُ الحسينُ بنُ علَيٍّ، فَقالَ عبدُالله بنُ عَمرٍو لِمَنْ مَعَهُ: أَتحبُّونَ أَنْ أُخبركُمْ بِأحبِّ أَهلِ الأَرضِ إِلى أَهلِ السَّماءِ..؟ ثُمَّ أشارَ إِلى الحُسينِ، وقَالَ: هذَا الَّذي مَرَّ بِنَا الآنَ.. الحسينُ بنُ عليٍّ.. وَإِنَّهُ مَا كَلَّمني منذُ صِفِّينَ.. وَلأَنْ يَرضَى عَنِّي أَحبُّ إِليَّ مِنْ حمرِ النَّعمِ (وَهِيَ إِبلٌ غَاليةُ الثَّمنِ)..

ثُمَّ اتَّفَقَ عبدُالله بنُ عَمرٍو معَ أَبى سَعيدٍ الخُدْريِّ عَلَى زِيارةِ الحُسينِ..فَلمَّا جَلسَا عِندَهُ عَاتبَ الحسينُ عَبدَ الله قَائلاً: مَا الَّذي حَملَكَ يَا عَبدَالله علَى الخروجِ معَ مُعاويةَ يومَ صِفِّينَ؟ فَقالَ عبدُالله: ذَاتَ يَومٍ شكانِي أَبِي (عَمرُو بنُ

العَاصِ) إِلى رسُولِ الله ﷺ أَنِّي أَصومُ النَّهارَ وَأقومُ اللَّيلَ، فَقالَ لِي رسُولُ الله ﷺ: "يَا عَبدَالله، صلِّ ونَمْ.. وصُمْ وَأفطرْ.. وَأَطعْ أَباكَ"[أحمد]. فَلمَّا كَانَ يومُ صِفِّينَ أَقسمَ عَليَّ أَنْ أَخرجَ، فَخرجْتُ..وَلكنِّي وَاللهِ مَا حَملتُ سَيفًا، وَلا طَعنتُ بِرمحٍ، وَلا رَميتُ بِسهمٍ.

كَرَمٌ.. وَعِلْمٌ

كَانَ عبدُ الله بنُ عَمرٍو ﷺ كَريمًا، يُحبُّ الإنفاقَ فِي سَبيلِ الله، فَكانَ يملكُ ثَلاثَمئة رَاحلةٍ بِمكَّةَ، فَجعلَ مِنْهَا مئةً لِلمسلمينَ يَركبُونَهَا، وَيحملُونَ عَليهَا أَمتعتَهُمْ، وَمِئتينِ لأَهلِ البُلدانِ البَعيدةِ.. يَذبحُ لَهُمْ مِنْهَا فِي مُوسمِ الحجِّ، وَيتصدَّقُ بِهَا عَليهِمْ.

وكَانَ عبدُ الله بنُ عَمرٍو ﷺ مِنْ أَهلِ العِلْمِ، يَأتِي إِليهِ النَّاسُ مِنَ الأَمصارِ لِيحدِّثَهُمْ عَنْ كتابِ الله وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ، وقَدْ جَاءَهُ أَهلُ العراقِ يَومًا فَحدَّثَهُمْ بِحديثٍ طَويلٍ، كمَا الْتَقَى بِهِ كعبُ الأَحبارِ يَومًا، فَسأَلَهُ كعبٌ: أَتطيَّرُ؟ (أَيْ: هَلْ هُناكَ عِلاجٌ لِلتَّشاؤمِ؟) فَقالَ عَبدُالله: نَعَم. فَقالَ

كَعبٌ: فمَا تَقولُ؟ قَالَ عبدُالله ﷺ: أَقولُ: اللَّهمَّ لا طيرَ إِلا طيرُكَ، وَلا خيرَ إِلا خيرُكَ، وَلا رَبَّ غَيرُكَ، وَلا حولَ وَلا قوَّةَ إِلا بكَ. فَقالَ لَهُ كعبٌ: أَنتَ أَفْقَهُ العربِ، إِنَّهَا لمكتُوبةٌ فِي التَّوراةِ كمَا قُلْتَ.[ابن سعد].

زُهدٌ.. وَوَرَعٌ

كَانَ عبدُالله بنُ عَمرٍو ﷺ زَاهدًا وَرِعًا تَقيًّا، وكانَ رغمَ ثَرائِهِ يَلبسُ ثيابَ الزُّهادِ.. وَيقولُ: لأنْ أكونَ عَاشرَ عَشرةٍ مساكينَ يومَ القيامةِ أَحبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ أكونَ عاشرَ عشرةٍ أَغنياءٍ، فَإِنَّ الأكثرينَ هُمْ الأَقلونَ يومَ القيامةِ إِلا مَنْ قَالَ هكذَا وهكذَا (أَيْ: يَتصدَّقُ يَمينًا وشمالاً ويُكثرُ مِنَ الإِنفاقِ فِي سَبيلِ الله) وكَانَ عبدُالله بنُ عَمرٍو ﷺ يكثرُ مِنَ العبَادةِ وَالبُكاءِ بينَ يَدَي الله ﷻ حتَّى احمرَّتْ عَينَاهُ..

وَيُروَى أَنَّ غُلامًا مِنْ خَدمِ عبدِ الله ﷺ بَاعَ فَضلَ مَاءٍ، فَلمَّا عَلمَ عبدُ الله ﷺ بِذلكَ غَضِبَ، وقَالَ لِغلامِهِ: لا تبعْهُ، فَإِنَّهُ لا يَحلُّ بَيعُهُ.[أبو نعيم].

❋ ❋ ❋

حِكَمٌ.. وَأَقوالٌ

كَانَ لِعبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ أَقوالٌ ومَواعظُ وَحِكَمٌ تَدلُّ علَى كثرةِ علْمِهِ وَتقواهُ، مِنْ ذَلِكَ قَولُهُ: دَعْ مَا لستَ مِنْهُ فِي شَيءٍ، وَلا تَنطقُ فِيمَا لا يعنِيكَ.

وقَالَ ﷺ: إِنَّهُ فِي النَّامُوسِ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ ﷻ علَى مُوسَى عليه السلام: إِنَّ اللهَ تَعالَى يَبغضُ مِنْ خَلْقِهِ ثَلاثةً: الَّذِي يفرِّقُ بَينَ المتحَابَّينِ، وَالَّذِي يَمشِي بِالنمائِمِ، وَالَّذِي يَلتمسُ البرِيءَ لِيُعنِّتَهُ.

وقَالَ ﷺ: مَكتوبٌ فِي التَّوراةِ: مَنْ حفرَ حُفرةَ سُوءٍ لِصاحبِهِ وقعَ فِيهَا.

وقَالَ ﷺ: تُجمَعُونَ، فَيُقالُ: أينَ فُقراءُ هذه الأُمَّةِ ومَساكِينُهَا؟ فَيَبرزُونَ، فَيقولُونَ: مَا عِندكُمْ؟ فَيقُولُونَ: يَا ربُّ، ابتُلِينَا فَصَبرْنَا وَأنتَ أَعلمُ، وَوَلَّيتَ الأموالَ وَالسلطانَ غَيرَنَا. فَيُقالُ: صَدقْتُمْ. فَيدخلُونَ الجنَّةَ قبلَ سَائرِ النَّاسِ بِزمَانٍ، وَتبقَى شِدَّةُ الحسَابِ علَى ذَوِي الأَموالِ.

وقَالَ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو ﷺ: أَلا أُخبرُكُمْ بِأفضلِ الشُّهداءِ عندَ اللهِ ﷻ مَنزلةً يومَ القيامةِ، الَّذي يَلقَى العدوَّ وهُوَ فِي الصَّفِّ، فَإِذَا وَاجَهُ عدوَّهُ لَمْ يَلتفتْ يَمينًا وَلا شمالاً إلا وَاضعًا سَيفَهُ علَى عَاتقِهِ، يَقولُ: اللَّهمَّ إِنِّي اخترتُكَ اليومَ بِمَا أَسلفتُ فِي الأَيَّامِ الخَاليةِ. فيُقْتَلُ علَى ذَلكَ، فَذلكَ مِنَ الشُّهداءِ الَّذِينَ يَتنعَّمُونَ فِي الغُرفِ العُلَى مِنَ الجنَّةِ حَيثُ شَاؤُوا..

وَجاءَ جَماعةٌ مِنَ اليمنِ إِلى عبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ فَقالُوا لَهُ: مَا تَقولُ فِي رَجُلٍ أَسلمَ فَحسنَ إِسلامُهُ، وهَاجرَ فَحسنَتْ هجرتُهُ، وجَاهدَ فَحسنَ جِهادُهُ، ثُمَّ رجعَ إِلى أَبويهِ بِاليمنِ فَبرَّهُمَا وَرَحمَهُمَا؟ فَقالَ لَهُمْ عَبدُاللهِ: مَا تقُولُونَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَقولُ: قَدِ ارتدَّ علَى عَقبيهِ. فَقالَ عبدُاللهِ: بَلْ هُوَ فِي الجنَّةِ. وَلكنْ سَأخبرُكُمْ بِالمرتدِّ علَى عَقبيهِ، رَجُلٌ أسلمَ فَحسنَ إِسلامُهُ، وهَاجرَ فَحسنَتْ هجرتُهُ، وجَاهدَ فَحسنَ جِهادُهُ، ثُمَّ عَمَدَ إِلى أَرضِ نَبْطِيٍّ (مِنْ أَهلِ الكتَابِ)، فَأخذَهَا منْهُ بِجزيتِهَا وَرزقِهَا، ثُمَّ أَقبلَ عَليهَا يَزرعُهَا، وَتركَ جِهادَهُ فَذَلكَ المرتدُّ علَى عَقبيهِ.

وَفَاةُ عبدِاللهِ

بَعدَمَا استقرَّ المقامُ بِعمرِو بنِ العَاصِ فِي مصرَ، وصَارَ وَاليًا عَليهَا فِي خلافةِ مُعاويةَ بنِ أَبي سُفيانَ ﷺ رَحَلَ عبدُاللهِ إِلى مِصرَ، وظَلَّ فِيهَا بِجانبِ وَالدِه عَمرٍو ﷺ حتَّى تُوفِّيَ عَمرٌو ﷺ سَنَةَ ٤٣هـ، فَظَلَّ عبدُاللهِ ﷺ مُقيمًا فِي مصرَ، يَعبدُ اللهَ ﷻ، وَيكثرُ مِنَ الصِّيامِ، وَقيامِ اللَّيلِ، وَقراءةِ القُرآنِ كُلِّه فِي سَبعةِ أَيَّامٍ أَوْ فِي ثَلاثةِ أَيَّامٍ.. حتَّى بَلغَ عُمْرُهُ ٧٢ سَنَةً، فَمرِضَ ﷺ مرضَ الموتِ، ثُمَّ مَاتَ فِي سَنَةِ ٦٥هـ فِي مصرَ ودُفِنَ بِهَا، وقَدْ تَرَكَ سَبعةً مِنَ الوَلَدِ، أَربعةَ ذكورٍ، وثَلاثَ بَناتٍ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ عبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ، وَجزَاهُ خَيرًا عَنِ الإِسلامِ وَالمسلِمينَ.

❊ ❊ ❊